جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المحور الثالث: النقد الباطني

المحاضرة الأولى

(النقد الإيجابي)

مقياس منهجية وتقنية البحث التاريخي (02)

المستوى: ثانية ليسانس

السداسي الرابع

المحاضرة الأولى: النقد الايجابي:

يعتبر النقد الباطني أهم خطوة في الكتابة التاريخية، نعني به معرفة ما قصده صاحب الوثيقة من خلال نصه ثم معرفة صدقه في الرواية أكان شاهد عيان ام كان ناقل عن غيره، حيث انه لما كتب وثيقته قد مر بمراحل: استخدم ألفاظ وتعابير، ثم طريقة تنظيم الوصف، وهذه الحلقات المتتالية يمكن أن يقع الخطأ في إحداها أو في الأخرى، فعلى المؤرخ إن يعرف بدقة أين اخطأ وأين أصاب، وهل استطاع أن يروي الحادث كما شاهده، هل لم يكن هناك دواعي للتزييف؟ أو الخطأ، أو عدم الدقة في الرواية، لأسباب شخصية أو خارجة عن القدرة، نلاحظ أن من المشاهدة إلى غاية كتابة الوثيقة التي بحوزة المؤرخ توجد سلسلة من العمليات التي قد يخطئ فيها المؤلف، مهمة النقد الباطني هي امتحان صحة كل هذه العمليات، وهي عملية شاقة تحتاج إلى صبر طويل (بدوي، 1977، ص 206)، يسمى هذا النقد بالتحليل (بن عميرة، 2014، ص 80) وينقسم إلى نوعين النقد الايجابي و النقد السلبي:

1- مفهوم النقد الايجابي:

هو التمحيص والتحري الذي يقوم به الباحث لفهم مدلول نص الوثيقة التي بحوزته فيحدد ماذا قصد المؤلف من خلالها، فيقوم بعملية التفسير والتي تبدأ من عملية فهم النص (الحويري، 2001، ص 266)، وهي تخضع للمنهجية العامة القائلة بتحليل المضمون بهدف تحديد الفكرة الحقيقية للمؤلف، ولابد من إحتراز الباحث من وضع انطباعاته الشخصية بدل النص، وهذا يقودنا إلى قاعدة عدم القيام بتحليلات جزئية للوثيقة إلا بعد تحليل مجموعها تحليل عقلي ومادي، والتحليل معناه تمييز وعزل كل الأفكار التي عبر عنها المؤلف (بدوي، 1981، ص ص112-113).

في هذا النوع من النقد لابد من تحليل نتاج عمل المؤلف لتمييز العمليات غير الصحيحة ومنه نرفض نتائجها، كل عملية نقد تبدأ بتحليل وهذا الأخير حتى يكون كاملا لابد من إعادة تركيب كل العمليات التي قام بها المؤلف لمعرفة إذا تمت على الوجه الصحيح أم لا؟ منذ مشاهدة الواقعة إلى غاية الكتابة (بدوي، 1981، ص110).

2- فهم لغة النص واثره على دقة النقد الايجابي:

فهم النص كما هو في لغته، هي ليست بالعملة السهلة لاسيما اذا كانت اللغة قديمة فاللغة تتطور وتتغير بالزمان والمكان فعلى سبيل المثال المؤرخ جريجوري التوري (539- 594 م) مؤلف كتاب تاريخ الفرنجة أنجز كتابه باللغة اللاتينية في حين أن اللغة اللاتينية الكلاسيكية تختلف عن اللاتينية في العصور الوسطى (الحويري، 2001، ص 266).

وفي هذا النوع من النقد على المؤرخ الإحاطة بلغة النص بالرجوع إلى فترتها، دراسة مفرداتها، أسلوبها، طريقة الكتابة فيجد المؤرخ نفسه مرتبطا بالفيلولوجيا وعلم اللغة والمعجميات، وعلم الأسماء والجغرافيا والكرونولوجيا لكون هذه العلوم تختص بدلالات الألفاظ وضبط أسماء المدن والمواقع والأحداث والوقائع والتأكد من التاريخ الذي ترتبط به (سعيدوني، 2000، ص 44).

3- المعنى الحرفي للنص:

يتعين على الباحث أن يحدد المعنى الحرفي للنص وحتى يتسنى له ذلك لابد من معرفة اللغة التي كتب بها، فلغة الكتابة تعبر كل كلمة فيها عن فكرة مركبة لم تحدد بدقة، ولها معاني عديدة نسبية متغيرة، فاللفظ الواحد يدل على

معاني كثيرة، قد تختلف تبعا للسياق، كما قد يتغير هذا المعنى لدى المؤلف الواحد، ولدى مؤلف أخر في زمن أخر، فكلمة (suffragium) في اللاتينية الكلاسيكية تدل على التصويت وفي العصر الوسيط تدل على النجدة، منهج تحديد معنى كلمات الوثيقة يقوم على:

- أن اللغة في تطور مستمر، ولكل عصر لغته والتي هي نظام خاص من الرموز والعلامات، فلفهم وثيقة ما لابد من معرفة لغة عصرها.
- إختلاف الاستعمال اللغوي من إقليم إلى أخر، أي ضرورة معرفة إقليم كتابة الوثيقة.
- لكل مؤلف طريقته الخاصة في الكتابة فلا بد من دراسة لغته والمعنى الخاص الذي إستعمل به الكلمات، وتلك هي مهمة قواميس لغات المؤلفين مثل قاموس يوليوس قيصر الذي وضعه مويزل.
- كل لفظة أو عبارة لها معنى حسب الموضوع الموجودة فيه حيث تفسر كل عبارة او جملة لا مفردة بل حسب المعنى العام للفقرة أو السياق(بدوي، 1981، ص 113، ص 115)، فمعاني العبارات تختلف حسب مواضع استخدامها ومن الخطأ الفادح أن نقتبس نص لمؤلف قديم وندخله في نص حديث محاولين التفسير، يعتبر هذا تزييف لفكر المؤلف، وحدثت هذه الأخطاء في كثير من الدراسات الدينية (الحويري، 2001، ص 267).

إذن المطلوب التفسير بالمعنى الحرفي للنص أي ظاهره لكن هذا ليس مطلقا لأنه أحيانا يكون ظاهره غير معبر لما قصده المؤلف، وأحيانا يكون عبر بقول عن موقف سخرية أو تهكم أو هزل أو محاولة إيهام أو التعميه لأسباب داخلية أو خارجية متصلة بالظرف الذي صاحبه، وأحيانا يتم استعمال التشبيهات والاستعارات والكناية، فهنا ننظر إلى النص فإذا وجدناه غامضا أو غير محدود أو يختلف عما نعرفه من أقوال أخرى للمؤلف، أو به تلميحات أو إشارات فلا نأخذ بمعنى النص بحروفه بل نفترض أن له معنى خفي قصده المؤلف واضطر إلى إخفائه لأسباب معينة (بدوي، 1977، ص ص 208- 209).

4- تحديد المعنى الحقيقي للنص:

بعد تحليل الوثيقة وتحديد المعنى الحرفي يجتهد المؤرخ للوصول إلى المعنى الحقيقي أي معرفة تصورات المؤلف والصور التي تشكلت في ذهنه وهذا يتطلب أن يكون له رصيد معرفي في الأدب، الفلسفة، الأخلاق، الفنون، الأديان، تاريخ النظم والتقاليد والأساطير، وبمعرفة المعنى الحقيقي للنص تنتهي مرحلة النقد الايجابي(المخلافي، 2014، ص56).